الجزء الثاني

اخلق النظام

لا حدود للمكان. ولهذا السبب نعتقد أيضاً ألاّ حدود للمكان.

دان كوايل

تعلّمتَ في الجزء الأول كيف تسدّ الثقوب التي تتسرّب منها طاقتك، وتستفيد من مصادر طاقة إضافية، وآن الأوان الآن لتوفير المكان الذي تحتاجه. فكلما ازداد نجاحك، ولجتْ حياتك أمور أكثر. إذاً، هيّئ المكان. عندما أوضح لي مدير شديد الانشغال أنه يتوق إلى امرأةٍ تقف إلى جانبه، سألتُه إن كان لديه متّسع من الوقت لإيلاء هذه المرأة عنايته واهتمامه؛ فجدول أعماله لم يكن يترك له أيّ حيّزٍ لذلك.

إذا كنتَ ترغب في علاقةٍ جديدة، ربما عليك أولاً أن تتخلّص من علاقةٍ قائمة. إذا كنتَ ترغب في عملاء جدد، فمن الضروري أولاً أن تستبعد أوراق عملك القديمة. إذا كنتَ ترغب في اقتناء ملابس جديدة، عليك أولاً تنسيق خزانة ملابسك والتخلّص مما لا لزوم له. هل ترغب في شيءٍ جديد؟ إذاً وفّرْ له المكان. لا أهميةً لما تتخلّص منه لهذا الغرض. إذا كنتَ ترغب في عملاء جدد، يمكنك أيضاً أن تنظّف وترتّب مرآبك. هل سبق أن لفتت انتباهك حلاوة شعورك بعد أن تخلق النظام في خزائنك؟ ليس هذا شعوذةً. على العكس تماماً، فهذه القاعدة البسيطة تقوم على قوانين فيزيائية: الطبيعة تملأ كل فراغ مجدداً. اخلقْ فراغاً، وسوف يملؤه الكون من غير إرجاءٍ أو إبطاء.

الفصل الحادي عشر

أدخلْ النظام إلى حياتك

أياً كانت مقتنياتنا، حليّاً، تحفاً، كتباً، قطع شطرنج، أو حتى طوابع بريدية، فإن البهجة الوحيدة، التي توفّرها لنا، تكمن في إمكانية عرضها على الآخرين، وإن لم تكن بهذه الأهمية بالنسبة لهم في الواقع.

آغنس ريبلييه

هل ترغب في أن يلج حياتك شيء جديد، شيء رائع؟ عمل جديد، صديق جديد، فرصة جديدة؟ إذاً: هيّئ المكان المطلوب. إذا كنتَ لا تتقدّم مهنياً، رتّبْ مكان عملك، استبعدْ المذكّرات والتقارير القديمة، تصوّرْ ببساطة أنك حصلت على ترقية، وأن عليك الانتقال إلى مكتبٍ جديد. عندما نُقِلَت إحدى زميلاتي السابقات في المصرف، أدهشني أنها لم تأخذ معها سوى ملفّاً واحداً. ولما سألتُها عن السبب، ردّتْ بقولها إن القسم الجديد سوف يضع تحت تصرّفها سائر المعلومات الضرورية. وكانت محقّة تماماً بالطبع؛ مع ذلك فإن معظمنا يحزم في مثل هذه الحالات كمياتٍ هائلة من الملفّات والمصنّفات والمذكّرات والصغائر الشخصية، التي يُرجَّح أنه لن يحتاجها أبداً. كرّسْ كل أسبوع ساعة من الوقت لتنسيق كل الأوراق غير اللازمة. وسوف تستغرب حجم الأوراق التي كدّستها دون طائل. وسوف تكون جاهزاً إذا ما تمت ترقيتك.

حالما تنتهي من ترتيب مكتبك، فكّرْ في شقّتك. بيتك يجب أن يكون مقدّساً لديك. ففيه تريد أن تجود على نفسك في النهاية بالهدوء والسكينة والاسترخاء الذي تستحقّه، وأن تتزوّد بطاقةٍ جديدة. وهذا غير ممكن في بيتٍ تعمّه الفوضى. إذا كنتَ تعاني، مثلي، من "متلازمة اليربوع"، عليك أن تعمل على ذلك.

وخير ما تفعله هو أن تطرح على نفسك السؤال التالي: "هل استعملت هذا الشيء في الأشهر الستة الأخيرة؟". إذا كانت إجابتك "لا"، ولم يكن الأمر يتعلق بسلعة موسمية، كزينة شجرة الميلاد مثلاً، تخلّصْ من هذا الشيء. ويُفضَّل أن تدع صديقاً وفيّاً يدعمك في هذه العملية ويسهّل عليك فراق هذه الأشياء عن طريق تعليقاتٍ موافقة. "حقيبة اليد هذه لم تعدْ تناسب نمطك فعلاً"، أو "كم حقيبة زينة تحتاجين في الواقع؟"، أو "لم أكن أعلم قط أنك تلعب التنيس، متى استعملت المضرب آخر مرة؟". استبعدْ من المنزل كل شيء بالسرعة الممكنة. أما إذا أودعتَ هذه الأشياء في القبو، فليس من المستغرب أن تتسلّل إليه ليلاً وتُحضِر شيئاً من هذه التوافه ثانيةً. ذات مرة، وفي إطار واحدة من عمليات الترتيب هذه، تخلّصتُ من رسائلي الغرامية القديمة، ولكنني تسلّلت في الليلة ذاتها إلى سلّة المهملات لإنقاذها من الترحيل. أنا عاطفية نوعاً ما. إن كنتَ لا تستطيع التخلّص من أشياء معينة على الإطلاق، فافعلْ كما فعلت إحدى زبوناتي، واقتنِ "صندوق إسعاف أولي"، يمكنك أن تحتفظ فيه بكل الأشياء التي تعني لك الكثير. وفي كل مرة تشعر فيها بالإرهاق أو بالقنوط، تغرف من هذا الصندوق طاقةً جديدة. (قد تذكّرك رسائل الغرام القديمة بأنك جدير بالحبّ بلا شك). أما إذا كنتَ لا تعرف من أين تبدأ بأعمال الترتيب والتنسيق، فابدأْ بالركن الأيسر من غرفة نومك، ثم تابع عملك حجرةً حجرة. لمثل عملية التنظيف والترتيب هذه تأثير علاجي عظيم، وتمنحك طاقةً هائلة. لهذا السبب نريد أن نبدأ التدريب هنا أيضاً، بحيث تستطيع توظيف طاقتك المكتسَبة حديثاً في تحقيق أهدافك الحقيقية.

حينما يلج حياتك شيء لا تريده في الواقع، ارفضْه ببساطة مع الشكر. كنْ حذراً عندما يريد أصدقاء أو أقارب إيداع شيء ما عندك. حدّدْ مهلةً لذلك، وفكّرْ مسبقاً بِمَ سيحلّ بهذه الأشياء، في حال لم يأتِ أحد ليأخذها في الموعد المحدّد.

هيّئ مكاناً، وسوف يلج حياتك المزيد من الأشياء الجميلة باستمرار. اجعلْ من ذلك طقساً. احزمْ قطع الملابس التي سئمت منها، أو لم تعدْ تناسبك، وقدّمْها لمركز تجميع الملابس القديمة. وحينما تسلّمها هناك، قلْ محتفلاً: "أنا أتخلّص من القديم لأوفّر مكاناً للجديد، للأفضل في حياتي". قد يكون لهذا وقع غريب، ولكنني في كل مرة أقوم بترتيبٍ جذري، أحصل بُعَيْد ذلك على زبونٍ جديد. ما إن تتخلّص من ممتلكاتك القديمة، حتى تُحرِّر طاقةً جديدة، وتوفّر مكاناً لأشياء جديدة.